القسم الأول

فى نطق الكلمة وأقسام الفعل وتصاريفه وأنواع الحروف

نطق الكلمة

١ – الكلمة وأقسامها

تطلق الكلمة لغة على الجمل المفيدة ، من ذلك قول الله تعالى : (وكلمةُ الله هى العليا) . وهى فى اصطلاح النحاة : لفظ مفرد . وتنقسم إلى ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف . والاسم مادل على معنى ولم يقترن بزمان مثل : زيد – عمرو – دار – شجرة – شمس – قلم . والفعل : مادل على معنى واقترن بزمان مثل : كتبَ يكتبُ اكتُبْ – استمعَ يستمعُ استمعْ . والحرف لا يستقل بمعنى ودائماً متصل بغيره مثل : فى – ما – لن – هل . وسيأتى فيما بعد تفصيل هذه الأقسام .

٢ – مخارج الحروف

اهتم من قديم أصحاب علم التجويد الخاص بترتيل القرآن الكريم بضبط مخارج الحروف ومواضعها من الفم وجوانبه من أقصى الحلق إلى الشفتين . وهم يعيّنون لكل حرف مخرجه بمنتهى الدقة . ورأى الخليل بن أحمد قديماً أنه لتبين الحرف ومخرجه تماماً أن يُلْفَظَ ساكناً وقبله ألف ، فيقال مثلا لتبين نطق حرف كالباء مثلا : أبْ . ولتبين نطق السين : أسْ وهكذا . ولابأس أن يمرّن الأطفال فى أول تعلمهم على معرفة مخارج الحروف معرفة سليمة .

وقد أوضح أصحاب علم التجويد هذه المخارج بمنتهى الدقة . فقالوا : مخرج الهمزة والهاء من أقصى الحلق . والعين والحاء من وسطه . والغين والخاء

من أعلاه ، والقاف من أقصى اللسان ويليها مخرج الكاف ، والجيم والشين والياء من وسط اللسان ، والطاء والتاء والدال من طرف اللسان مع أعلى الحنك ، والظاء والذال والثاء من طرف اللسان مع أطراف الثنايا(الأسنان فى مقدم الفم) العليا ، والصاد والسين والزاى من طرف اللسان وفوق الثنايا . وتليها من أطراف الثنايا النون ، وأسفلها مباشرة الراء ، والضاد من حافة اللسان من جهة الأضراس اليمنى أو من الشدق الأيمن . ويقولون تصويرًا لفصاحة عمربن الخطاب : إنه كان يستطيع أن يخرج الضاد من أىِّ شِدْقَيْه شاء : الشِّدْق الأيمن أو الشِّدْق الأيسر . وتغير مخرج الضاد فى اللهجة المصرية المعاصرة ، فأصبح مخرجها من طرف اللسان مع الأضراس العليا . ولصعوبة مخرجها القديم فيما يظهر نُسبت إليها العربية . فقيل لغة الضاد . ومخرج اللام من حافة اللسان مع الأضراس العليا وهى أعلى قليلا من مخرج الضاد فى اللهجة المصرية . ومخرج الفاء من بين الشفة السفلى والأضراس العليا . والباء والميم والواو من الشفتين .

ويوصف الحرف فى علم التجويد بأوصاف توضِّح النطق به ودرجة شِدَّته ولينه ، وهناك حروف مجهورة تتضح فيها شدة الجَرْس . مثل القاف والطاء والباء والجيم والدال والضاد وحروف مهموسة يتضح فيها لين الجرس وانخفاض الشدة فيه . وهى عشرة تجمعها كلمة «سكت شخص فحثه» وتتوسط بقية الحروف بين الجهر والهمس . ويقولون : من الحروف مالصوته امتداد ودَوِىّ ، ويميِّزون منها حروفاً يسمونها حروف الصَّفير وهى ثلاثة : الصاد والسين والزاى . والخيشوم مخرج الغُنَّة فى النون والميم الساكنتين وما يماثلها من الإدغام بالغُنَّة . ومخرج حروف اللين والمد فى مثل : « قال - يقول - باع -

يبيع » الجوف ، إذ تخرج من الصدر . وقد تتغير صفة الحرف بين الجهر أو التفخيم ، وبين الهمس أو الترقيق ، إذ أحياناً تنكسر صولة الحرف مع الحركات ، مثل القاف فهى تنطق مجهورة مفخمة إذا كانت مضمومة أو مفتوحة مثل : « قُضِىَ – إنَّ فريقاً » وترقَّق مع الكسر مثل : « هل من برقٍ فى السماء » . وأوضح منها الراء فإنها تفخم إذا كانت مضمومة أو مفتوحة مثل « قُضِىَ الأمرُ – رَبُّنا ورَبُّكم واحد » وترقَّق إذا كُسرت أو تلت حرفاً مكسوراً مثل « أهل الخيرِ – شِرْذِمة – شِرْعَة » . ومثل الراء فى التفخيم الصوتى والترقيق اللام ، مع لفظ الجلالة فهى تفخَّم بعد فتحة أو ضمة مثل : « علمَ اللهُ – يعلمُ اللهُ » وترقَّق بعد الكسر مثل : (بِسْمِ اللهِ - الحمدُ للهِ) . وبكثر تفخيم اللام فى قراءة وَرْش ، فى حين لايشيع ذلك فى قراءة حَفْص عن عاصم فيما عدا ماصورناه من لفظ الجلالة .

وحرى أن يكون ذلك كله ومايماثله فى علم التجويد بأعيننا فى تعليم الناشئة ، وخاصة أنه يلاحظ الآن على الشباب مَضْغُ الكلام وحذف بعض حروف منه ، وكأن عوامل تعرية – كعوامل التعرية فى علم الجغرافيا – تصيب الكلم على ألسنتهم ، فتتحاتُّ منه حروف وتسقط أخرى . وكثيراً ما نعجب حين يكلمنا شاب ، فإذا بنا لانعرف ماذا يقول ، لأنه يتكلم بسرعة ، ولأن الحروف فى كلماته لاتأخذ أماكنها السَّوِيَّة من الحَلْقِ واللسان وجوانب الفم وأعلاه والشَّفَتَيْن . ورأيى أن السبب فى ذلك كله أننا أهملنا الانتفاع فى تعليم النشء والشباب بعلم التجويد وقواعده فى نطق الحروف وبيان دقائقها فى المدّ وغيره ومايَنبغى أن يأخذه كل حرف من وقت لنُطْقِه نطقاً سليماً .

٣ - صفات فى الحركات والحروف

بجانب الصفات السالفة للحروف يزخر علم التجويد بقواعد كثيرة للحركات والحروف جميعاً نقتطف منها بعض ملاحظات ومبادئ تفيد فى نطق الكلم . من ذلك مايتصل بالحركات والتشديد والتنوين ، ومايتصل بحروف اللين والمدّ وكذلك مايتصل بهمزتى القطع والوصل .

٤ - الحركات والتشديد والتنوين

الحركات هى الضمة والفتحة والكسرة ويقابلها السكون وهو فقدان الحركات . ومعروف أن اللغة العربية تتميز بأنه لايُبْدأ فيها بساكن ، وأيضاً لايلتقى فيها ساكنان إلاّ فى مثل : « دابَّة - بارَّة - سارَّة - عامَّة - خاصَّة » وغير ذلك مما يقع فيه الحرف المدغم الأول الساكن بعد ألف . وإذا اجتمع ساكنان تحتّم أن يحرَّك أولهما . وهو يحرَّك بالضم مع ميم الضمير المجموع فى مثل : « المتقون لهمُ الجنة » بضم ميم لهم ، ويجوز كسرها . ويحرَّك بالفتح مع نون من « الجارة » فى مثل : « مِنَ البيت إلى المدرسة » . ويحرَّك بالكسر مع حرف المضارع المجزوم فى مثل : « لم يكتبِ الدَّرْسَ » ومع الأمر فى مثل « اكتُبِ الخطاب » .

والتشديد : علامته وضع شدة على الحرف . وهى تدل على أنه مضعَّف مثل : « رحَّب - سهَّل - رادٌّ - مادّ » فالحاء والهاء والدال كُتِبَ كلٌّ منها حرفاً واحداً ، وهو فى حقيقته حرفان : ساكن ومتحرك . ولذلك وُضعت عليه شدة إشارة إلى أنه مكرر . واللهجة العامية تقول فى مثل : « رادّ -

مادّ» هكذا : «رادِدْ - مادِدْ» والصحيح أن الادغام لايُفَكُّ فى الكلمتين .

والتنوين : نون ساكنة تزيد فى آخر الأسماء بشرط أن لاتكون ممنوعة منه (انظر الممنوع من الصرف أى التنوين فى أواخر الكتاب) وأيضاً بشرط أن يكون الاسم غير مضاف فمثل « عبدُ الله » لاتُنون فيه كلمة « عبد » المضافة ، وكذلك بشرط أن لايكون معرّفاً بالألف واللام مثل : الكتاب - المدرسة - الجامعة » ... ونونُ التنوين يلفظ بها فقط فى الأسماء مثل : « محمد - سعيد - عالم - كتاب - هرم » ولاتكتب فى الخط مطلقاً . وقاعدة مطردة فى إملاء اللغة العربية هى اتباع أحوال الوقف على الكلمات لا الوصل . والأسماء دائماً يوقف عليها بالسكون ، لذلك يُنْطَقُ التنوين ولايُكْتَبُ . ومع ذلك فقد اصطلح أصحاب الإملاء حين يعنون بضبط كلمة منونة بالشكل أن يشيروا إلى تنوينها بوضع حركتين لاحركة واحدة عليها مثل : « لقيني زيدٌ - قرأت كتاباً . نظر فى كتابٍ . وقد يضعون بدلاً من الضمتين هذه العلامة (ٌ) هكذا : لقيني زيدٌ .

٥ - حروف اللين - المد

حروف اللين هى حروف العلّة ، وهى الألف والواو والياء ، وماعداها يُعَدُّ حروفاً صحيحة ، وإذا جانسَتها الحركات السابقة لها سميت حروفاً معتلّة ممدودة أو حروفَ مَدٍّ مثل : « يخاف - يقوم - يميل » فالألف فى يخاف سبقتها فتحة فهى حرف مَدٍّ وهى دائماً لاتكون إلا حرف مَدٍّ . ومثلها الواو فى يقوم سبقتها ضمة ، والياء فى يميل سبقتها كسرة . وربما لاتسبق الواو ضمة ولا الياء كسرة ، فتسميان حرفى لين فقط مثل «جَوْر - دَوْر - طَوْر -

دَيْن - زَيْن - شَيْن » وواضح أن الواو والياء ساكنتان فى هذه الأمثلة .

والمَدُّ : زيادة مَطٍّ فى حرف المَدِّ على المَدِّ الطبيعى بحيث تزداد مُدَّته ، وله قواعد تضبطه ، من ذلك أن الهمزتين إذا كانتا فى أول الكلمة وكانت الثانية ساكنة خُفِّفَتْ وتحوَّلت إلى مدة من جنس الحركة السابقة لها مثل : « آدَم - آمَن - أُوتى - أُوذى - إيتونى - إيذَنْ - إيمان » . ومَدُّ الهمزة المفتوحة فى مثل : « آدم - آمن » يشار إليه بمدّة كما فى المثالين توضع مكان همزة القطع ، وتُحْذَف الهمزة .

وقد يسبق المَدُّ الهمزَةَ مثل : « تِلْقاء - أولياء - يَشاء - السَّوأى - سوء - بُضِىء - يُسِىء - سِيئَتْ » ويُلْفَظ به ولا يُكْتَبُ خَطًّا فى : « أولئك - هؤلاء » فاللام ممدودة قبل الهمزة فى أولئك والهاء ممدودة قبل الهمزة فى هؤلاء . والمَدُّ أيضاً لازم فى الكلمة حين تسبق الحرفَ الساكنَ المدغمَ فيها ألفٌ مثل : « دابَّة - (الحاقَّة) - (ولا الضَّالِّين) » ومثل : « تأمرونِّى - تعدانِّى » بإدغام نون الرفع للمضارع فى نون الوقاية . وتُمَدُّ الهمزة فى أول الكلمة عند استقبال همزة الاستفهام فى مثل : (آلآن) .

وإذا سبق الهمزة فى أول كلمة حرف مد أو حرف علة ممدود أُشْبِع المَدُّ قبلها مثل : « (ياأَيُّها - قالوا آمنا - فى أنفسكم) استمعونى أَهْدكم » وتوضع فى المصحف مع المد فى الكلمات علامة المد التى ذكرناها هكذا : ~ . ويلاحظ أن الياء الدالة على الكسرة الممدودة مدًّا غير مشبع قد تحذف فى المصحف بآخر الكلمات ضميرًا وغير ضمير مثل : (دعانِ - الداعِ - والليلِ إذا يَسْرِ) .

والهاء الأولى فى اسم الإشارة : « هذا - هذه - هذان » دائماً ممدودة .

وإذا كانت الهاء ضميراً متصلا كثر فى القرآن والشعر أن تُمَدَّ متصلة بواو إن سبقها فتح أو ضم مثل : (قال لهِ صاحبهِ وهو يحاورُهِ) وإذا كان المتحرك قبلها مكسوراً مدت بياء مثل : (يُضِلّ بهِ ـه كثيراً) وإن تقدمها ساكن جاز المد والقَصْر مثل : (فيهِ ـه مُهاناً) . وهذه الصور من المد جميعاً يُلْفَظُ بها ولا تُكْتَبُ فى الخَطِّ . وواضح أنه يشار - فى المصحف - مع مد الهاء المضمونة بواو صغيرة توضع تحتها ، أما مع مد الهاء المكسورة فتوضع ياء صغيرة كما فى الآيتين المذكورتين .

٦ - همزتا القَطْع والوَصْل

تكثر همزة القطع فى الأسماء مثل : « أم - أب - أخ - أخت - أهل - أصل - أنهار - أرقام - أفئدة - أشدّاء - أكابر » . واستثنوا من الأسماء كلمات ، همزتها همزة وصل ، أهمها : ابن - ابنة - اسم - اثنان - اثنتان - امرؤ - امرأة . وتُكْسَرُ ألف الوصل فى كل هذه الكلمات .

والهمزة فى الحروف دائماً همزة قطع مثل : « إلى - إلاَّ - ألا - أما - إنَّ - إمَّا - إذن » . واستثنوا من الحروف أداة التعريف ، فهمزتها همزة وَصْل ، وهى دائماً مفتوحة مثل : « الكتاب - القلم - الأدب - العلم - المعرفة » .

ولهمزة القطع فى الماضى الرباعى والأمر منه ومصدرهما صيغة واحدة مثل : « أكْرَمَ أكْرِمْ إكرامًا - أقْدَمَ أقْدِمْ إقدامًا - أحْسَنَ أحْسِنْ إحساناً - أعْلَمَ أعْلِمْ إعلاماً - أنْعَمَ أنْعِمْ إنعاماً » . وكل ما عدا هذه الصيغة من الماضى

الخماسى والسداسى والأمر منهما والمصدر فهمزته همزة وصل مكسورة مثل : « اكْتَبَ اكْتُبْ اكْتِباباً – انْتَصَرَ انْتَصِرْ انْتِصاراً – اسْتَغْفَرَ اسْتَغْفِرْ استغفاراً . وإذا بنيتَ الماضى فى هذه الصيغ للمجهول ضُمَّت الألف ، مثل : « اُكْتُتِبَ مبلغ كبير » فقد ضُمَّت ألف اكتتب .

ويبدأ أمر الماضى الثلاثى بهمزة وصل ، وتُضَمَّ إذا كان الفعل المضارع مضموم الوسط مثل « اكْتُبْ – اطْلُبْ – انْفُخْ – امْحُ » . وإذا كان أمر الماضى الثلاثى مفتوح العين أو مكسورها كسرت فيه ألف الوصل مثل : « ارْغَبْ – افْرَحْ – اضْحَكْ – اخْشَ – ارْجعْ – اِجْرِ – اضرِبْ – اِمْضِ » .

٧ – الإدغام والإبدال

الإدغام : أن يلتقى الحرفان خطًا ولفظًا مثل : « إنّا – آمنّا – أعلنّا » أو خطًا لا لفظاً مثل : قَدْ دعاه – إنهُ هو – ثالثُ ثلاثةٍ » . وسببه التماثل وهو الاتفاق فى مخرج الحرف وصفته كالنون فى النون والدال فى الدال والهاء فى الهاء والثاء فى الثاء كما فى الأمثلة . ومن العلماء من يتسع بالإدغام حتى يشمل المتجانسين ، وهما الحرفان المتفقان فى المخرج المختلفان فى الصفة ، كالذال والثاء ، فمخرجهما واحد وهو طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وصفتهما مختلفة ، فالذال مجهورة والثاء مهموسة . ومثل الذال مع الثاء الظاء مع التاء . ومثل الدال والتاء مخرجهما واحد وصفتهما مختلفة ، فالدال مجهورة والتاء مهموسة . والأوْلى أن نفصل الحرفين المتجانسين فى الإدغام عن المتماثلين ونجعلهما من الإبدال ، إذ يبدل الحرف بحرف آخر ، ويكثر فى النطق والتلفظ ، ولا تصوره الكتابة .

٨ – أل القمرية والشمسية

حين تدخل أداة التعريف «أل» على الأسماء قد تظهر لامها فى مثل: «القمر» وينسبونها إليه فيقولون: «أل القمرية» وهى تظهر مع ثلاثة عشر حرفاً من الحروف الهجائية وهى «أ ب ج ح خ ع غ ف ك م هـ و ى» فتقول: «الأرض - البر - الجد - الحياة - الخشب - العلم - الغدر - الفكر - الكتاب - المدرسة - الهبة - الورق - اليد». واللام ظاهرة فى كل هذه الأمثلة مع الحروف المتصلة بها، ولذلك تسمى كل هذه الحروف حروفاً قمرية وتسمى أل معها أيضاً قمرية. وتختفى لام أل حين تدخل على أسماء أخرى مثل «الشمس» ونسبوها إليها. فقالوا «أل الشمسية». وواضح أن اللام انقلبت شيناً وأُدْغِمَتْ فى الشين، وهى تختفى مع ثلاثة عشر حرفاً مقابلة للحروف القمرية السابقة وهى «ت ث د ذ ر ز س ص ض ط ظ ل ن» فتقول: «التين - الثمر - الدنيا - الذهب - الرعد - الزهر - السماء - الصبر - الضعف - الطهارة - الظمأ - اللبن - النور». واللام مختفية فى كل هذه الأمثلة وأبدلت بحرف مماثل لما وَلِيَها، وكل تلك الحروف تسمى شمسية. وواضح أن «أل» معها جميعاً أيضاً شمسية. وبعض الخطباء فى عصرنا حين يتفاصحون يحاولون إظهار اللام فى أل الشمسية فى مثل كلمة «النور» وهو خطأ فى النطق، سببه أنهم لم ينتبهوا إلى أن أداة التعريف: أل تظهر لامها أحياناً وتختفى أحياناً، ولا يصح حينئذ إظهارها.

٩ – من صور الإدغام والإبدال

من ذلك إدغام الدال فى الدال مثل : « قَدْ دَنا » وإدغامها فى التاء مثل « عَبَدْتُ » وفى الذال مثل « قَدْ ذكر » وفى السين مثل « قَدْ سَمِع » وفى الضاد مثل « قَدْ ضلّوا » وفى الطاء مثل : « قد طرب » وفى الظاء مثل : « قَدْ ظلمك » . وواضح أن الدال قد قلبت من جنس كل حرف تلاها وأُدغمت فيه . ومن ذلك قلب الباء الساكنة فاء فى مثل : « وإنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ » وقلب التاء ذالا فى مثل يَذَّكَّر بدلا من يَتَذَكَّر وقلب الذال ظاء فى مثل : (إذْ ظَلمتم) . ويكثر قلب اللام الساكنة مع ما بعدها كما حدث لها فى صيغ أل الشمسية مثل : « بل ران » إذ تُقْلَبُ راءً إن لم نسكت سكتة قصيرة بعد بل قبل التلفظ بكلمة : (ران) . ومثلها فى ذلك جميع الأمثلة السابقة فإننا إذا سكتنا قليلا مع دال «قد» لفظنا بها دون قلب ، وهى لذلك جميعًا تكتب ولا تبدل كما يحدث فى النطق ، لأن المدار فى كتابة الكلمات على الوقف لا على الوصل كما قدمنا . ويكثر إبدال النون الساكنة بالحرف التالى لها فى كلمة أخرى كإبدالها بالراء مثل « من ربهم » وباللام فى مثل : « فإن لم تفعلوا » وبالميم فى مثل «من مال» وبالواو فى مثل (من وال) وبالياء فى مثل : « من يقول » . وتُقْلَبُ مع الباء خاصة ميمًا فى مثل «منبر – أَنْبِئْهم – من بعد» . ويُقْلَبُ ضمير المتكلم والمخاطب مع الفعل الماضى طاء باطِّراد بعد الصاد فى مثل « قصصتُ » وبعد الضاد فى مثل : « مرضتَ » وبعد الطاء فى مثل « ربطتُ » .

أقسام الفعل

١ – ماض – مضارع – أمر

الفعل : ما دل على حدث وزمن ، وهو ثلاثة أقسام أساسية : ماض يدل على وقوع حدث فى زمن ماض مثل : «كتبَ – لعبَ – ذهبَ» . ومضارع يدل على وقوع حدث فى زمن حاضر أو مستقبل مثل : «يكتبُ يلعبُ – يذهبُ» . وأمر يدل على طلب حدث فى المستقبل مثل : «قُلْ – اكتبْ – اذهبْ» .

٢ – مجرد – مزيد

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد. ولكل منهما أبنيته ، والأساس فيهما الفعل الماضى ، فمنه يتصرف المضارع والأمر . والماضى المجرد إما ثلاثى وإما رباعى . والثلاثى هو الأكثر دوراناً فى اللغة ، وهو يتكون من ثلاثة أحرف ، وهو إما مفتوح الحرف الأوسط وإما مضمومه وإما مكسوره . ويشتق منه الفعل المضارع بزيادة أحد أحرف المضارعة فى أوله ، وهى الألف والتاء والنون والياء مثل : أقوم تقوم نقوم يقوم . وهو مثل الماضى إما مفتوح الحرف الأوسط أو مضمومه أو مكسوره . ويشتق الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعة ، وإذا كان ما بعدها ساكناً زيدت ألف قطع فى الرباعى المهموز الأول فى الماضى مثل أكرمَ – يكرم – أكرمْ وألف وصل فى غيره مثل : كتبَ – يكتبُ – اكتبْ» و «افتتحَ يفتتحُ افْتَتِحْ» وسيتضح اشتقاق

الأمر من المضارع والمضارع من الماضى فيما سنرى من الأمثلة فى الثلاثى المجرد وغيره ، وحسبنا أن نذكر الآن من أمثلة الثلاثى المجرد فى الأفعال الثلاثة على التوالى :

« نصَر - ينصُر - انْصُرْ . ساد - يسود - سُدْ . علا - يعلو - اعْلُ . منح - يمنَحْ - امْنَحْ . جاء - يجيء - جِئْ . وهَبَ - يَهَبُ - هَبْ . خاف - يخاف - خَفْ . نشط - ينشَطُ - انْشَطْ . صرخ - يصرُخ - اصْرُخْ . نفع - يَنفعُ - انْفعْ . سعى - يسعى - اِسْعَ .

والماضى الرباعى المجرد منه المضعف مثل : « زلزل - يُزَلْزِلُ - زَلْزِلْ » ومثلها قَلْقَل وسَلْسَل . ومنه غير المضعف مثل : « دَحْرَج يُدَحْرِجُ دَحْرِجْ . حَرْجَمَ يُحَرْجِمُ حَرْجِمْ . بَعْثَر يُبَعْثِرُ بَعْثِرْ . ومنه فَلْفَل الطعام يُفَلْفِلُ فَلْفِلْ .

والفعل الثلاثى المجرد قد يزيد حرفاً أو حرفين أو ثلاثة ، فالمزيد بحرف واحد إما الهمزة على مثال : « أَخْرَجَ يُخْرِجُ أَخْرِجْ » ومثلها أكرمَ - أسرعَ - أنْعَم . وإما الألف على مثال : « صاحبَ يُصاحبُ صَاحِبْ » ومثلها غافَل - ناظَر - كاتبَ . وإما بتضعيف وسطه على مثال : « عَلَّمَ يعلِّم علِّمْ » ومثلها فَرَّحَ ، بَشَّر ، صَبَّح . والمزيد بحرفين إما الألف والنون فى أوله على مثال : « انْكَسَر ينكسر » ومثلها انْحَطَمَ - انْفَصَمَ . وإما الألف ثم التاء بعد أوله على مثال « انتهَر ينتهِرُ انتهِرْ » ومثلها اضْطَرَبَ - اصْطَحَبَ - اطَّرَد . والطاء فى الأمثلة الأخيرة كان أصلها تاء تسمى تاء الافتعال فى مثل اشتد - اجتذب - اقتتل قُلبت طاء لقوة الجهر فى الحروف قبلها وهى الصاد والضاد والطاء . وإما التاء فى أوله مع تضعيف وسطه على مثال : تعلَّمَ - يتعلَّمُ - تعلَّمْ . ومثلها تقطَّع - تشجَّع - تَهيَّب . وإما التاء فى أوله ثم الألف بعد أوله على

مثال « تغافل يتغافلُ تغافَلْ » ومثلها تناوَل – تناقَش – تعامى – تمادى . وإما الألف فى أوله مع تضعيف آخره على مثال : « اخضرَّ يَخْضَرُّ » ومثلها احمرَّ – ابيضَّ – احْوَلَّتْ عينه – اسودَّ . وهى صيغة قليلة وتختص بالألوان والعيوب كما فى الأمثلة . والمزيد بثلاثة أحرف إما الألف والسين والتاء فى أوله على مثال : « استثبتَ يستثبتُ اسْتَثْبِتْ » ومثلها اسْتَعْظَمَ – استيقن – استجاد – استبان . وإما الألف فى أوله وتضعيف وسطه مع زيادة واو على مثال : « اخْشَوْشَنَ يَخْشَوْشِنْ اخْشَوْشِنْ » ومثلها اعْشَوْشَبَتِ الأرضُ . واغْدَوْدَنَ الشَّعْرُ . واحْلولَى البرتقال . وهى صيغة قليلة ، بخلاف التى قبلها فهى كثيرة الدوران فى اللغة .

والفعل الرباعى المجرد ، قد يزيد حرفاً أو حرفين ، والمزيد بحرف يأتى على مثال « تَمَسْكَنَ يَتَمَسْكَنُ تَمَسْكَنْ » ومثلها تَدَحْرَجَ – وتَقَلْقل – وتَبَعْثر – وتَجَلْبب – وَتَجورب – وتَزَلْزَلَ – وتَشْيطن ، وهى صيغة قليلة فى اللغة . ومثلها ما زيد فى مجرده الرباعى حرفان مثل « افْرَنْقَع يَفْرَنْقِعُ افْرَنْقِعْ » ومثل « اشمأزَّ يَشْمِئِزُّ اشْمَئِزْ » ومثلها اقشعرَّ – اطمأنَّ . وكلها أمثلة محدودة . وواضح أن هذه مرونة واسعة فى العربية إذ تتعدد صيغ الفعل فيها تعدداً لا تعرفه لغة من اللغات .

٣ – صحيح – معتل

ينقسم الفعل إلى صحيح ومعتل ، والصحيح ما تخلو حروفه من حروف اللين وهى الألف والواو والياء مثل : « علمَ – سمعَ – نظرَ » . والمعتل ما كان فيه حرف علّة مثل : « وَجد – سارَ – قضَى » .

والصحيح ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، سالم وهو ما خلت حروفه الصحيحة من التضعيف والهمز مثل : « رغبَ – حَمِدَ – شكَرَ » ومضعَّف وهو ما تكرر أوسطه أو مَقْطعه مثل : « عَدَّ – سَلْسَلَ » . ومهموز وهو ما كان أحد حروفه الثلاثية الصحيحة همزة مثل : « أخذ – رأبَ – مَلأ » . ويلاحظ أن همزة رأى المهموزة فى وسطها تحذف فى المضارع فيقال : « رأى يرى » ولا يقال يَرْأَى ، كما يلاحظ أن بعض الأفعال الثلاثية التى أولها همزة قد تُحْذَفُ منها فى فعل الأمر تسهيلا مثل : « كُلْ – خُذْ – مُر » وماضيها على الترتيب : أكل ، أخذ ، أمر .

والمعتل ينقسم إلى خمسة أقسام : القسم الأول المثال وهو المعتل الأول مثل : « وجَد – يَمُنَ » وإذا كان المثال مكسور الوسط فى المضارع مثل : « وجد يَجد » حذفت منه الواو كقولك وَرِثَ يَرِثُ – وعَد يعِدُ – وتَرِيَتُر – وجِمَ يَجِمُ ، وخَزَ يَخِزُ – وَرَى (اشتعل) يَرِى – وزن يَزِنُ . وكذلك تحذف الواو من المضارع إذا كان وسطه مفتوحًا وكان أحد حروفه من حروف الحلق ، وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء مثل : « وَطِئَ يَطَأُ – وهَب يَهَبُ – وضَع يضَعُ – وَلَغَ يَلَغُ – بخلاف مثل وَجلَ يَوْجَلُ فإن صيغته لا تدخل فى الصيغتين السابقتين ، ولذلك ظلت واوه ، ومثله وَحِمَتِ المرأة تَوْحَمُ . والقسم الثانى : المعتل الأجوف وهو المعتل فى وسطه مثل : « عاد يعود عُدْ – خاف يخاف خَفْ – مال يميلُ مِلْ » . والقسم الثالث : المعتل الناقص وهو ما آخره حرف لين أو علة مثل : « سَعَى يَسْعَى اِسْعَ – دَنا يَدْنُو ادْنُ – قَضَى يَقْضِى اِقْضِ – رَضِىَ يَرْضَى اِرْضَ » . والقسم الرابع اللفيف المفروق وهو ما كان أوله وآخره حرف علة مثل « وفَى يَفِى فِ – وقى

يَقِى قِ » وقد حذفت منه الواو كما مر بنا فى المثال وتُحْذَفُ الواو من مضارعه . والقسم الخامس اللفيف المقرون وهو المعتل وسطه وآخره مثل : « رَوَى يَرْوِى اِرْوِ - نَوَى يَنْوِى اِنْوِ - كوى يكوى اِكْوِ - لوى يَلْوِى اِلْوِ » .

٤ - متصرف - جامد

ينقسم الفعل إلى متصرف وجامد . والكثرة المطلقة من أفعال اللغة ينتظمها القسم الأول وهو المتصرف ، ويكون ماضيًا ومضارعًا وأمرًا مثل : « كتب يكتبُ اكتبْ » .والفعل الجامد الذى لا يتصرف قليل فى اللغة ، وهو أفعال محفوظة ، منها ما يكون بصيغة الماضى فحسب ، مثل أفعال المدح والذم : نِعْم - حَبَّذا - لاحَبَّذا . بِئْس - سَاءَ . ولا تلحق بها ضمائر الرفع البارزة وتلحق بها تاء التأنيث فيقال : « نعمت الفتاة هند ، حبَّذا الكاتبة هند » . ومثل أفعال المدح والذم فى الجمود فعل التعجب فى مثل « ما أجملَ الحديقةَ » . ومن صيغ الماضى الجامدة : « ليس وعسى » وتلحق بهما الضمائر فيقال : « لستُ ، لستَ ، لستِ ، لَيْسا ، لَيْستا ، لَسْنَا ، ليسوا ، لَسْنَ » كما يقال : « عسيتُ ، عسيتَ ، عسيتِ ، عسيتُما ، عَسَيْتُم ، عَسَيْتُنَّ » . ومن صيغ المضارع الجامدة فعلا « يَدَعُ - يَذَرُ » إذ لم يأت منهما ماض . أما الأمر فمن صيغه الجامدة الأفعال : « هَبْ - هاتِ - هلمَّ - تعالَ » إذ الضمائر تدخل عليها ولكن لا يأتى منها ماض ولا مضارع .

٥ - مبنى - معرب

ينقسم الفعل إلى مبنى ومعرب ، والمبنى : الماضى والأمر ، لأنهما يلزمان

حالة واحدة ، إذ الأصل فى الماضى أن يكون مفتوحًا مثل : « جاء - ذهبَ - سمعَ - أبصرَ » والأصل فى الأمر أن يكون ساكنًا مثل : « اكتبْ - اخرجْ - اقعدْ - اعلمْ » .

أما المضارع فمعرب إذ تظهر عليه فى حالة إفراده حركة الضمة مثل : « يحاضرُ - يسابقُ - يناظرُ - يظنُّ » وتخلف الضمةَ حركةُ الفتح إذا دخلت عليه نواصبه مثل : لن يحاضرَ - لكى يسابقَ » . ويخلف الحركتين السكون إذا دخلت على المضارع أدوات الجزم مثل : « لم يدرسْ - لا تلعبْ - لما يحضُرْ » . وهكذا يخضع المضارع لتناوب الحركات عليه مثل الأسماء ، إذ يتناوب عليها الرفع والنصب والجر فى مثل : « جاء زيد - رأيت زيدًا - التقيت بزيد » . وحقًا هو لا يُجَرَّ ولكنه يُجْزَمُ بالسكون . فأشبه الأسماء المعربة ، لذلك سمى مضارِعا أى مضارعاً للاسم ومشابهاً له . وهو يُبْنَى مع نون النسوة فى مثل « يَكْتُبْنَ » ونون التوكيد فى مثل « لتذاكَرَنَّ » إذ يلزم صورة واحدة . ولكنّ هاتين الصيغتين طارئتان ، وصيغته الأساسية معربة يتداولها الرفع والنصب والجزم . وسنعود إلى تفصيل ذلك فى غير هذا الموضع .

٦ - لازم - متعد

ينقسم الفعل إلى لازم ومتعد ، واللازم ما لا يكون للإنسان عمل إرادى فيه كالسجيَّة مثل الشرف والكرم وفعلها كَرُمَ وشَرُفَ . وهذه الصيغة خاصة بالفعل اللازم . وتماثلها صيغة احمرَّ واخضرَّ واحولَّ أى أفعال العيوب والألوان . وكذلك صيغة انكسر الإناء وانفتح الباب وما إلى ذلك ، وصيغة اقشعرَّ وصيغة تَدَحْرَجَ . وما عدا ذلك من الأفعال فهو غالباً مشترك بين

الأفعال اللازمة وأختها الأفعال المتعدية وهى التى يكون للإنسان فيها عمل إرادى ، ولذلك لا تكتفى بفاعل بل لابد لها من مفعول تقع عليه مثل : « عرفت الدرسَ – علمتُ محمدًا مسافرًا – تيقنت العلمَ نورًا ». أما الأفعال اللازمة فإنها تصف صاحبها مثل : « طَهُرَ الثوبُ – حَضَر محمدٌ – انصرفَ علىٌّ – مَرِض حامدٌ – برئ حُسَيْنٌ – اخضرَّ الزرعُ – أزهرتِ الشجرةُ – خَطَا الطفلُ – زَأَرَ الأسدُ – تاهَ حُسَيْنٌ – فرح خالدٌ » . فكل هذه أفعال يتصف بها الفاعل أو تقوم به ولا تتعداه إلى غيره ، وهى لذلك أفعال لازمة بخلاف الأفعال المتعدية ، فهى دائماً مصوَّبة إلى مفعول به تقع عليه مثل : « فتح علىٌّ البابَ – خَذل عمرُ صاحبه – أعان فريدٌ صديقه – فهم حامدٌ الموضوعَ – قهر خالدٌ خصمَهُ – فاق زيدٌ زملاءه » .

والفعل الثلاثى اللازم يمكن تحويله إلى فعل متعدٍّ بزيادة أحد الحروف الثلاثة التى تزيد على بنيته عادة وهى: الهمزة ، تقول كَرُمَ محمدٌ « فيكون لازماً ، وتقول : « أكرم محمدٌ علياً » فيصبح الفعل متعدياً واقعًا على مفعول به ومتجاوزًا فاعله إليه . والحرف الثانى زيادة الألف على مادة الفعل ، تقول : « بَعُدَ محمد » فيكون البعد خاصًّا به ، وتقول : « باعد زيدٌ عمرًا » بمعنى إيقاعه البعد به . ويكثر فى هذه الصيغة أن تصبح شركة بين الفاعل والمفعول مثل : « جادله – فاخره – مازحه » . والحرف الثالث تضعيف الحرف الثانى فى الفعل الثلاثى اللازم فيصبح متعديًا ، تقول : « شَرُفَ محمد » فيكون محمد شريفًا وتقول : « شَرَّف زَيْدٌ قَرْيَتَه » أى أنه أتى من العمل ما شَرَّف به قريته ، فأصبح الشرف متعديًا إليها . وأيضاً يُعَدَّى الفعل الثلاثى اللازم بزيادة الألف والسين والتاء عليه مثل : « استحسنَ – استصلحَ –

استبانَ - استبعدَ - استحضرَ - استبصرَ » . فكل هذه الأفعال كانت ثلاثية لازمة . فلما دخلت عليها الألف والسين والتاء أصبحت متعدية . والأفعال تتعدى إلى مفعول به واحد أو مفعولين أو ثلاثة - وسنعرض ذلك بالتفصيل فى باب المفعول به .

٧ - مبنى للمعلوم - مبنى للمجهول

ينقسم الفعل إلى مبنى للمعلوم ، وهو ما ذُكر معه فاعله مثل : « كتب زيدٌ الدرسَ - « قرأ عمرو الكتابَ » فالفعل معه فاعله ومفعوله . ويقابل المبنى للمعلوم المبنى للمجهول ، وفيه يحذف الفاعل ويحل محله المفعول به مثل : « كُتِبَ الدرسُ - قُرِىءَ الكتابُ » . وللفعل المبنى للمجهول صيغ معينة سنعرضها فى باب نائب الفاعل .

جداول تصريف الفعل الثلاثى
مع ضمائر الرفع المتصلة

ضمائر الرفع المتصلة قسمان : مستترة وبارزة . والضمير المستتر يكون جائز الاستتار مع الماضى فى حالة الغيبة للمفرد ، تقول : « زيد كتب » ففاعل كتب ضمير مستتر تقديره هو يعود على زيد ، وتقول : « هند كتبت » ففاعل كتبت ضمير مستتر تقديره هى يعود على هند . وحين يؤخر زيد وكذلك هند إلى ما بعد الفعل تقول : « كتب زيد – كتبت هند » يصبح زيد هو الفاعل وكذلك هند بدون حاجة إلى ضمير لأن الفاعل اسم ظاهر . وهذا معنى أن الضمير جائز الاستتار . ويكون واجب الاستتار دائماً مع المضارع للمتكلم ذكرًا أو أنثى مثل : « أكتب » وللمتكلمين ذكورًا وإناثاً مثل : « نكتب » وللمخاطب مثل : « تكتب » . والاستتار فى المضارع الغائب – مثل الماضى – جائز لا واجب ، تقول : « زيد يكتب » فيكون الفاعل ضميرًا مستترًا فى المضارع يعود على زيد ، وتقول : « يكتب زيد » فيكون زيد هو الفاعل ولا حاجة حينئذ إلى الضمير . وبالمثل مع الغائبة تقول : « هند تكتب – تكتب هند » وفاعل المضارع الأول ضمير مستتر يعود على هند ، وفاعل المضارع الثانى هند ولا حاجة للفعل حينئذٍ إلى ضمير .

والبارز من ضمائر الرفع المتصلة ستة : (الألف) للمثنى و (الواو) لجمع الذكور و (النون المفتوحة) لجمع الإناث . و (التاء) مع الماضى مرفوعة

للمتكلم ومفتوحة للمخاطب ومكسورة للمخاطبة . و (نا) للمتكلم المعظم نفسه وللمثنى ولجمع الذكور والإناث . و (الياء) للمخاطبة فى المضارع والأمر .

ويختلف الفعل الثلاثى فى تصريفه مع الضمائر باختلاف بنائه ، إذ هو إما سالم ليس فى بنائه أى حرف من حروف العلة وإما مضعَّف مثل ردَّ . وإما مثال وهو ما أوله حرف علة مثل : « وعدَ – يَسِرَ » . وإما أجوف ، وهو ما ثانيه حرف علة مثل : « عاد – خاف – مالَ » . وإما ناقص ، وهو ما آخره حرف علة مثل « دعا – رَمى – رَضِىَ » . ويجرى المهموز أوله مجرى السالم ، وكذلك المهموز ثانيه وثالثه مثل : « رأف – قرأ » إلا كلمة واحدة هى : « سأل » فإنه يجوز فيها قلب الهمزة ألفاً ، فتعامل حينئذٍ معاملة الفعل الأجوف فتقول : « سالَ يسَالُ سَلْ » . ويُعَدُّ الفعل المضعَّف حرفُه الثانى سالماً مثل : « رَدَّ ، غير أن فك الإدغام فيه وعدم فكه يحتاجان إلى نظر ولذلك سنخصه بجدول بعد جدول الفعل السالم والتعليق عليه .

١ – جدول تصريف الفعل السالم

الشخص	الجنس	الماضى	المضارع	الأمر
المتكلم – المتكلمة	المفرد	علمتُ	أعْلَمُ	
المتكلم – المتكلمة	المثنى والجمع	علمنا	نَعْلَمُ	
المخاطب	المفرد	علمتَ	تَعْلَمُ	اعْلَمْ
المخاطب	المثنى	علمتُما	تَعْلَمان	اعْلَما
المخاطب	الجمع	علمتُمْ	تَعْلَمون	اعْلَمُوا
المخاطبة	المفردة	علمتِ	تَعْلَمينَ	اعْلَمي
المخاطبة	المثنى	علمتُما	تَعْلَمان	اعْلَما
المخاطبة	الجمع	علمتنَّ	تَعْلَمْنَ	اعْلَمْنَ
الغائب	المفرد	عَلِمَ	يَعْلَمُ	
الغائب	المثنى	عَلِما	يَعْلَمان	
الغائب	الجمع	عَلموا	يَعْلَمون	
الغائبة	المفردة	علمتْ	تعلمُ	
الغائبة	المثنى	علمتا	تعلمان	
الغائبة	الجمع	عَلِمْنَ	يَعْلَمْنَ	

يلاحظ فى هذا الجدول :

١ – أن الفعل الماضى فيه يبنى على الفتح مع الغائب المفرد والمثنى وكذلك مع الغائبة إفراداً وتثنية ويضم مع واو الجماعة ، فيقال إنه مبنى على الضم

لاتصاله بواو الجمع ، أو على فتح مقدر لنفس السبب . وفى الصيغ التسع الباقية سُكِّنَ آخره لاتصاله بضمير رفع متحرك ، فيقال إنه مبنى على السكون أو على فتح مقدر لاتصاله بضمير رفع متحرك .

٢ – أن الفعل المضارع مبنى فقط فى صيغتين ، هما صيغتا إلحاق نون النسوة به فيُبْنَى على السكون ، ونقصد صيغتى الجمع للمخاطبات والغائبات ، وبقية الصيغ معربة إما بالضمة فى : « أعلم – نَعْلم – تَعْلم – يَعْلم – تَعْلم (للغائبة) » وإما بثبوت النون فى الأفعال الخمسة ، وهى فى الجدول على التوالى «تعلمان (للمخاطَبَيْن والمخاطبَتَيْن) - تعلمون - تعلمين – يعلمون – تعلمان للغائبتين» .

٣ – لم يشمل هذا الجدول من تصريف الفعل المضارع السالم إلا صورة واحدة للمضارع ، هى صورة الرفع بالضمة أو بثبوت النون . ومر بنا فى الصحف الماضية من هذا الفصل صورتا أخريان للمضارع سالما وغير سالم ، وهما صورة نصبه وصورة جزمه . وأفعاله المضمومة تنصب جميعًا بالفتحة الظاهرة فى حالة النصب ، وتجزم بالسكون فى حالة الجزم . وجميع صيغ الأفعال الخمسة التى ذكرناها آنفاً ، تنصب وتجزم بحذف نون الرفع ، فتقول مثلا : لن تعلمى – لن تعلما – لن تعلموا » وكذلك تقول فى حالة الجزم : « لم تعلما – لم تعلموا – لم يعلموا » . أما الصيغتان اللتان ألحقت بهما نون النسوة فمبنيتان على السكون ، وهما : « تَعْلَمْنَ يَعْلَمْنَ » .

٢ – جدول تصريف الفعل المضعف

الشخص	الجنس	الماضى	المضارع	الأمر
المتكلم – المتكلمة	المفرد – المفردة	عَدَدْتُ	أُعِدُّ	
المتكلم – المتكلمة	المثنى والجمع	عَدَدْنَا	نَعِدُّ	
المخاطب	المفرد	عَدَدْتَ	تَعِدُّ	عُدَّ
المخاطب	المثنى	عَدَدْتُمَا	تعدَّانِ	عُدَّا
المخاطب	الجمع	عَدَدْتُمْ	تَعُدُّونَ	عُدُّوا
المخاطبة	المفردة	عَدَدْتِ	تَعِدِّينَ	عُدِّى
المخاطبة	المثنى	عَدَدْتُمَا	تَعُدَّانِ	عُدَّا
المخاطبة	الجمع	عَدَدْتُنَّ	تَعْدُدْنَ	اعْدُدْنَ
الغائب	المفرد	عَدَّ	يَعِدُّ	
الغائب	المثنى	عَدَّا	يَعُدَّانِ	
الغائب	الجمع	عَدُّوا	يَعُدُّونَ	
الغائبة	المفردة	عَدَّتْ	تَعِدُّ	
الغائبة	المثنى	عَدَّتَا	تَعُدَّانِ	
الغائبة	الجمع	عَدَدْنَ	يَعْدُدْنَ	

يلاحظ فى هذا الجدول

١ – أن مواضع الفتح لآخر الماضى والضم والسكون هى نفسها المارَّة فى الفعل السالم ، وكذلك مواضع الإعراب والبناء لآخر المضارع . ومثل الجدول السابق لم يشتمل جدول المضعّف إلا على صورة واحدة للمضارع هى صورة الرفع بالضمة أو بثبوت النون . وتطابِقُ الصورتان الباقيتان – صورة نصب المضارع وجزمه – نَفْسَ الصورتين المقابلتين للفعل السالم اللتين ذكرناهما فى تعليقنا على جدوله ، فتقول مثلا : « لن نَعُدَّ – لن تَعُدَّا – لم تَعُدُّوا – لم تَعُدِّى – لم تَعْدُدْنَ » .

٢ – أن الفعل المضعف تارة يظل إدغام حرفيه : الثانى والثالث مع اتصاله بضمائر الرفع وتارة يُفَكُّ . ويجب الإدغام إذا كان الضمير مستترًا جوازًا أو وجوباً أو كان بارزًا ساكناً ، فى الماضى يجب الإدغام فى : « عَدَّ – عَدَّا – عَدُّوا – عَدَّتْ – عَدَّتا «و» كأنه لوحظ فى «عَدَّتَا» أن ألف الاثنين مضافة إلى تاء التأنيث الساكنة لذلك فُتحت لالتقاء ساكنين . ويجب فك الإدغام فى الماضى إذا اتصل به ضمير رفع متحرك كما فى بقية الأمثلة . ونفس القاعدة تطبق على الأفعال المضارعة ، فيجب الإدغام مع الضمير المستتر والبارز الساكن فى : « أعدُّ – نعدُّ – تعدُّ (للمخاطب) – تعدَّانِ – تعدّون – تعدِّين – تعدَّان – يعدُّ – يعدَّان – يعدُّون – تعدُّ (للغائبة) – تعدَّان » . ويجب فك الإدغام فى المضارع مثل الماضى إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، وذلك فى صيغتين فقط ، هما صيغتا المخاطبات والغائبات : « تَعْدُدْنَ – يَعْدُدْنَ » .والقاعدة نفسها تلاحظ فى فعل الأمر ، فليس فيه صيغة يفك إدغامها وجوبًا سوى صيغة المخاطبات فى مثل : « اعْدُدْنَ » لأن ضمير

الرفع فيها متحرك بخلاف بقية الصيغ .

٣ – يجوز الإدغام وفكه فى الفعل المضارع المجزوم بالسكون وكذلك فى فعل الأمر مثل : « لم تَعُدّ – لم تَعْدُدْ – لم يَعُدّ – لم يَعْدُدْ – عُدّ – اعْدُدْ» .

٣ – تصريف الفعل المثال

تصريف الفعل المثال مطابق لتصريف الفعل السالم ، غير أنه يلاحظ حذف حرفه الأول فى المضارع والأمر إذا كان مكسور الحرف الثانى فى المضارع » فتقول «وعد – يعد – عِدْ – وزن يزن زِنْ – وصل يصل صِلْ – وصم يَصِمُ صِمْ» . وبالمثل إذا كان مفتوح الحرف الثانى فى المضارع وكان أحد حروفه من حروف الحلق مثل : يضَع – يقع – يسع – يهَبُ – يَطَأُ ، يلَغُ (انظر ما سبق فى الحديث عن المثال فى تضاعيف الكلام عن الفعل المعتل ص ٦٢) .

٤ – جدول تصريف الفعل الأجوف

الشخص	الجنس	الماضى			المضارع		الأمر		
المتكلم – المتكلمة	المفرد – المفردة	عُدْتُ	خِفْتُ	غِبْتُ	أعودُ	أخافُ	أغِيبُ		
المتكلم – المتكلمة	المثنى والجمع	عُدْنا	خِفْنا	غِبْنا	نعودُ	نَخافُ	نَغِيبُ		
المخاطب	المفرد	عُدْتَ	خِفْتَ	غِبْتَ	تعودُ	تخافُ	تغيبُ	عُدْ	خَفْ	غِبْ
المخاطب	المثنى	عُدْتُما	خِفْتُما	غِبْتُما	تَعُودانِ	تَخافانِ	تَغِيبانِ	عُودَا	خَافَا	غِيبا
المخاطب	الجمع	عُدْتُمْ	خِفْتُمْ	غِبْتُمْ	تعودون	تخافون	تغيبون	عُودوا	خافُوا	غِيبوا
المخاطبة	المفردة	عُدْتِ	خِفْتِ	غِبْتِ	تعودين	تخافينَ	تغيبين	عُودِي	خافِ	غِيبِي
المخاطبة	المثنى	عُدْتُما	خِفْتُما	غِبْتُما	تَعُودانِ	تخافان	تغيبانِ	عُودَا	خافا	غِيبا
المخاطبة	الجمع	عُدْتُنَّ	خِفْتُنَّ	غِبْتُنَّ	تَعُدْنَ	تَخَفْنَ	تَغِبْنَ	عُدْنَ	خَفْنَ	غِبْنَ
الغائب	المفرد	عادَ	خافَ	غابَ	يعودُ	يخافُ	يغيبُ			
الغائب	المثنى	عادا	خافا	غابا	يعودانِ	يخافان	يَغيبان			
الغائب	الجمع	عادوا	خافوا	غابوا	يعودون	يخافون	يغيبون			
الغائبة	المفردة	عادتْ	خافتْ	غابتْ	تعودُ	تخافُ	تغيبُ			
الغائبة	المثنى	عادَتا	خافَتا	غابَتا	تعودان	تخافان	تغيبان			
الغائبة	الجمع	عُدْنَ	خِفْنَ	غِبْنَ	يَعُدْنَ	يَخَفْنَ	يَغِبْنَ			

يلاحظ فى هذا الجدول :

١ – أن حرف العلة المتوسط فى الفعل الأجوف يحذف عند اتصاله بضمير رفع متحرك ، ولذلك حذف فى أكثر الأفعال الماضية ولم يبق إلا فى أفعال الغيبة ما عدا فعل جماعة الإناث بآخر الجدول . ولذلك أيضاً ظل فى أكثر الأفعال المضارعة ولم يحذف إلا مع جماعة المخاطبات والغائبات فى صيغتى : « تَعُدْنَ – يَعُدْنَ » وما يماثلها . ولنفس السبب حذف من فعل الأمر مع المخاطب المفرد فى مثل « عُدْ » ومع جماعة المخاطبات فى مثل : « عُدْن » ويبقى فى بقية الصيغ لاتصاله بضمير رفع ساكن ، كما يوضح ذلك الجدول .

٢ – أننا وضعنا مع كل فعل سواء للماضى أو للمضارع أو للأمر ثلاث صيغ ، لاختلاف حركة الحرف الأول فيه حين يتحول إلى المضارع ،إذ تتخذ هذه الحركة ثلاثة أشكال ، ولذلك اخترنا ثلاثة أفعال ، حتى يصور كل فعل منها شكلاً من تلك الأشكال ، وهى « عاد » فإن مضارعها « يعود » بضم العين فى المضارع وتحوُّل ألفها إلى واو ، و « خاف » فإن مضارعها : « يخاف » بفتح الخاء كالماضى وأيضًا بنفس الألف ، و « غاب » فإن مضارعها « يغيب » بكسر العين وتحول ألفها إلى ياء . وواضح من الجدول أن الحرف الأول للفعل « عاد يعود » ظل محافظًا على ضمَّته فى جميع التصاريف مضارعة أو أمرًا ، سواء بقيت الواو أو حذفت ، وكذلك حين تحذف ألف الماضى فإن تصاريفها فيه حينئذ تحافظ على الضمة فى مثل : « عُدْتَ – عُدْتِ – عُدتم ، وكأن الفتحة حينئذٍ تحولت إلى ضمة استعداداً لما سيحدث لها فى المضارع والأمر . وأما « خاف » وما يماثلها فإنها تحافظ على الفتحة فى تصاريف المضارع والأمر ، سواء بقيت معها الألف أو حذفت . أما فى

الماضى فى مثل خاف إذا اتصل الفعل بضمير رفع متحرك قلبت الفتحة كسرة كما يوضح ذلك الجدول . وأما « غاب » وما يماثلها مما تقلب فيه الألف ياء فى المضارع فإنها تحافظ على كسر أولها فى تصاريفها مع المضارع والأمر بقيت معها الياء أو حذفت ، وبالمثل إذا اتصلت بضمير رفع متحرك كما يوضح الجدول .

٣ – الصور السابقة للمضارع الأجوف هى فى حالة رفعه بالضمة أو بثبوت النون فى الأفعال الخمسة ، ولا تختلف عنها صورته مع حرف العلة المتوسط فى حالة نصبه . أما فى حالة الجزم فيحذف حرف العلة كلما سكن آخر المضارع بالضبط كما حذف حين سكن مع ضمائر الرفع المتحركة . فتقول : « لم أَعُدْ – لم نَعُدْ – لم تَعُدْ – لم يَعُدْ » بحذف الواو . وكذلك دائماً أمثلة الفعل الأجوف . والأفعال الخمسة كما فى رقم (٣) التابع لتصريف الفعل السالم تنصب وتجزم بحذف النون .

٥ – جدول تصريف الفعل الناقص

الشخص	الجنس	الماضي				المضارع			الأمر		
المتكلم – المتكلمة	المفرد – المفردة	عَلَوْتُ	مَضَيْتُ	سَعَيْتُ	رَضِيتُ	أَعْلُو	أَمْضِي	أَسْعَى	أَرْضَى		
المتكلم – المتكلمة	المثنى والجمع	عَلَوْنا	مَضَيْنا	سَعَيْنا	رَضِينا	نَعْلُو	نَمْضِي	نَسْعَى	نَرْضَى		
المخاطب	المفرد	علوتَ	مضيتَ	سعيتَ	رَضِيتَ	تعلو	تمضِي	تَسْعَى	تَرْضَى	اعْلُ	امْضِ	اسْعَ	ارْضَ
المخاطب	المثنى	علوتُما	مضيتُما	سعيتُما	رضيتُما	تَعْلُوانِ	تَمْضِيانِ	تَسْعَيانِ	تَرْضَيانِ	اعْلُوا	امْضِيَا	اسْعَيَا	ارْضَيَا
المخاطب	الجمع	علوتُم	مضيتُمْ	سعيتُم	رضِيتُمْ	تَعْلُونَ	تَمْضُونَ	تَسْعَوْنَ	تَرْضَوْنَ	اعْلُوا	امْضُوا	اسْعَوْا	ارْضَوْا
المخاطبة	المفردة	علوتِ	مضيتِ	سعيتِ	رَضِيتِ	تَعْلِينَ	تَمْضِينَ	تَسْعَيْنَ	تَرْضَيْنَ	اعْلَيْ	امْضِي	اسْعَيْ	ارْضَيْ
المخاطبة	المثنى	علوتُما	مضيتما	سعيتما	رضيتُما	تَعْلُوانِ	تمضيان	تَسْعَيانِ	تَرْضَيانِ	اعْلُوا	امْضِيَا	اسْعَيَا	ارْضَيَا
المخاطبة	الجمع	عَلَوْتُنَّ	مَضَيْتُنَّ	سَعَيْتُنَّ	رَضِيتُنَّ	تَعْلُونَ	تَمْضِينَ	تَسْعَيْنَ	تَرْضَيْنَ	اعْلُونَ	اِمْضِينَ	اِسْعَيْنَ	ارْضَيْنَ
الغائب	المفرد	علا	مَضَى	سَعَى	رَضِيَ	يَعْلُو	يَمْضِي	يَسْعَى	يَرْضَى				
الغائب	المثنى	عَلَوا	مَضَيا	سَعَيا	رَضِيا	يَعْلُوانِ	يَمْضِيانِ	يَسْعَيانِ	يَرْضَيانِ				
الغائب	الجمع	عَلَوْا	مَضَوْا	سَعَوْا	رَضُوا	يَعْلُونَ	يَمْضُونَ	يَسْعَوْنَ	يَرْضَوْنَ				
الغائبة	المفردة	عَلَتْ	مَضَتْ	سَعَتْ	رَضِيَتْ	تَعْلُو	تَمْضِي	تَسْعَى	تَرْضَى				
الغائبة	المثنى	عَلَتا	مضَتا	سَعتا	رَضِيَتا	تَعْلُوانِ	تَمْضِيانِ	تَسْعَيانِ	تَرْضَيانِ				
الغائبة	الجمع	عَلَوْنَ	مَضَيْنَ	سَعَيْنَ	رَضِينَ	يَعْلُونَ	يَمْضِينَ	يَسْعَيْنَ	يَرْضَيْنَ				

يلاحظ فى هذا الجدول :

١ – أن للفعل الناقص أشكالا أربعة ، فقد يضم حرفه الثانى فى المضارع وتتحول ألفه واواً مثل « علا يعلو » . وقد يكسر حرفه الثانى فى المضارع وتقلب ألفه ياءً مثل « مضى يمضى » وقد يستبقى فتحته وألفه فى المضارع مثل « سعى يسعى » . وقد يكون فى الماضى يائيًّا وتتحول ياؤه فى المضارع ألفًا مثل : « رَضِىَ يَرْضَى » . ولذلك رأيت أن أضع الأشكال جميعها فى جدول التصريف .

٢ – أن حرف العلة يحذف فى الكثرة من الأفعال الماضية ، غير أن « رضى » وما يماثلها تستبقيه مع تاء التأنيث ، فيقال : « رضيتْ » . « وبينما تظل حركة الحرف السابق لحرف العلة مفتوحة فى الأفعال الثلاثة الأولى : « علا – مضى – سعى » تُضَمّ « رضى » فى مسيغة الغائبين فيقال : « رَضُوا » . وإذا قرنَّا الأفعال الماضية إلى الأفعال المضارعة وجدنا الفعل الواوى فى تصاريفه مع الماضى المتصل بضمير الرفع المتحرك وتصاريفه فى المضارع يحتفظ بالواو إلاّ أنها تحذف فى المضارع مع ياء المخاطبة وواو جماعة الذكور كما يوضح ذلك الجدول . وبالمثل الفعل اليائى فى تصاريفه مع المجموعتين يحتفظ بالياء مع الماضى والمضارعين السابقين إلاّ أنها تحذف مع ياء المخاطبة وواو جماعة الذكور . ومثله الفعل الثالث : « سعى » تقلب ألفه ياء مع المضارع المثنى والماضى المتصل بضمير الرفع المتحرك ، غير أنه يلاحظ أن ما قبل ألفه لا يكسر فى المضارع مثل « مضى يمضى » بل يظل مفتوحاً إشارة إلى أَلِفه .

٣ – وواضح فى أفعال الأمر أنه حُذف من الأفعال فى صيغة الخطاب

للمفرد حرف العلة كما تقضى بذلك القاعدة كما حذفت من الأفعال الخمسة التالية نون الرفع حسب القاعدة .

٤ – ولم نعرض مع المضارع صورتيه الأخريين من الجزم والنصب . والجزم أوضحه فعل الأمر ، إذ يجزم المضارع مع المفرد بالسكون ومع الأفعال الخمسة بحذف نون الرفع تماماً كالأمر . أما النصب فيختلف ، فمثل أعلو تنصب واوها ، فيقال : « لن أعلوَ » وتنصب ياء « يمضى » فيقال « لن يمضيَ » فى حين تقدر الفتحة فى (يسعى) ويرضى . ومر حديثنا عن ذلك فى المضارع المعرب المنصوب والمعرب المجزوم وسنفصِّل الحديث فى ذلك بالقسم الخامس من الكتاب .

وحرى بنا أن نلحق بهذه الجداول جدولا للمضارع والأمر مع نون التوكيد ، ومعروف أنها لا تتصل بالماضى إلا قليلا وفى الشعر فحسب ، ولذلك نكتفى بصيغها مع المضارع والأمر .

جدول تصريف المضارع والأمر مع نون التوكيد

الشخص	الجنس	المضارع		الأمر	
		نون التوكيد الثقيلة	نون التوكيدة الخفيفة	نون التوكيد الثقيلة	نون التوكيد الخفيفة
المتكلم–المتكلمة	المفرد	أَكْتُبَنَّ	أَكْتُبَنْ		
المتكلم	المثنى والجمع	نَكْتُبَنَّ	نَكْتُبَنْ		
المخاطب	المفرد	تَكْتُبَنَّ	تَكْتُبَنْ	اكْتُبَنَّ	اكْتُبَنْ
المخاطب	المثنى	تَكْتُبَانِّ		اكْتُبَانِّ	
المخاطب	الجمع	تَكْتُبُنَّ	تَكْتُبُنْ	اكْتُبُنَّ	اكْتُبُنْ
المخاطبة	المفردة	تَكْتُبِنَّ	تَكْتُبِنْ	اكْتِبِنَّ	اكْتُبِنْ
المخاطبة	المثنى	تكتبانِّ		اكتبانِّ	
المخاطبة	الجمع	تكتبنانِّ		اكتبنانِّ	
الغائب	المفرد	يكْتُبَنَّ	يكْتُبَنْ		
الغائب	المثنى	يكتبانِّ			
الغائب	الجمع	يكْتُبُنَّ	يكْتُبُنْ		
الغائبة	المفردة	تَكْتُبَنَّ	تَكْتُبَنْ		
الغائبة	المثنى	تكتبانِّ			
الغائبة	الجمع	يَكْتُبْنَانِّ			

يلاحظ فى هذا الجدول :

١ – أنه تلحق بالمضارع والأمر نون مشددة مفتوحة ونون خفيفة ساكنة ، وتسمى الأولى نون التوكيد الثقيلة ، والثانية نون التوكيد الخفيفة .

٢ – أن النون المشددة إذا وقعت بعد ألف كُسرت كما فى صيغ المخاطبتين والمخاطبات والمخاطب والغائب المثنيين والغائبتين والغائبات .

٣ – أن النون الساكنة الخفيفة لا تلحق بالمضارع المتصل بضمير المثنى أو نون الإناث مثل : «تكتبان – يكتبان – تكتبن – يكتبن» لأن نون الرفع ستحذف لها فتلتقى بساكن ، ولا يجتمع ساكنان فى العربية ، فيمتنع أن تلحق حينئذٍ بالفعل .

٤ – أن الفعل المضارع مع نون التوكيد ، يبنى على الفتح كما فى صيغ المتكلم والمخاطب المفرد والغائب المفرد . وإذا كان فاعله ألف الاثنين بقيت وحذفت نون الرفع التى معها والتى تدل على أن الفعل معرب كما مر . وإذا كان الفاعل ياء المخاطبة حذفت مع نون الرفع وبقيت الكسرة قبلها كما فى « تَكْتُبِنَّ » . وإذا كان الفاعل واو الجمع حذفت هى الأخرى مع نون الرفع وبقيت حركة الضمة التى قبلها « تَكْتُبُنَّ – يَكْتُبُنَّ .

٥ – المضارع لا يؤكَّد ، إلاّ إذا سبقه ما يعيِّن أن زمنه مستقبل ، كوقوعه بعد القسم والاستفهام والنهى والتمنى والترجِّى والعَرْض والتحضيض والسين وسوف مثل : «والله لا أظْلِمَنَّ ، هل تكتبَنَّ – لا تَكْسَلَنَّ – ليتك تقرأَنَّ الكتاب – لعلك تَحْضرنَّ الدرس ، ألا تذاكرنَّ – هلا تبكِّرَنَّ – سأجتهدَنَّ – سوف أذهبنَّ» . ويتحتم توكيد المضارع إذا كان جواباً لقسم مسبوقاً بلام التوكيد مثل : والله لأحاربنَّ الأعداء . أما الأمر فإنه دائماً للمستقبل ويجوز توكيده تبعاً لحاجة المتكلم ومقصده .

أنواع الحروف

الحروف أنواع كثيرة ، فى مقدمتها حروف الجر . وقد تكون حرفاً هجائيًّا واحدًا مثل « الكاف – اللام – الباء – التاء – الواو » . والثلاثة الأخيرة تستخدم فى القسم مثل : « بالله – تالله – والله » . وقد تكون حرفين هجائيين مثل : « من – فى – عن » . وقد تكون ثلاثة حروف هجائية مثل : « إلى – على – رُبَّ » .

ومن الحروف حروف العطف وهى الواو لمطلق الجمع بين شيئين – والفاء للترتيب – وثم للتراخى – وأو للتخيير – وأم للترديد – ولا لنفى الغلط – وحتى للغاية – ولكن وبل للتصحيح . وسنذكرها مع أمثلتها فى مبحث العطف . وللاستفهام حرفان : الهمزة وهل ، وسنذكرهما فى مبحث أسماء الاستفهام .

ومن الحروف أحرف النفى : « لم – لما – لن » وهى خاصة بالمضارع مثل : « لم يكتب – لن يكتب » ، و « ما » مثل : « ما قرأ ، و « لا » وتكرَّر مع الماضى مثل : « لا ودَّع ولا سلَّم » أما مع المضارع فليس من الحتم تكرارها . و « لات » وهى خاصة بنفى الظرف فى مثل الآية الكريمة : (ولاتَ حينَ مَناصٍ) .

وأحرف الشرط : « إن – لو – أمَّا » مثل : « إن تَغْرِسْ تَحْصُدْ – لو اجتهدت نجحت – أمَّا على فمجتهد وأما حسين فكسلان » . وواضح أن أما تفيد التفصيل ، ولذلك تكرر .

ومن الحروف أحرف التحضيض : « هَلاَّ – ألاَّ – لولا – لوما » مثل :

« هَلاَّ تحسن عملك – ألا تكرم أخاك – لولا تذاكر – لوما تهتمَ » . والمستعمل منها الآن فى لغتنا الأدبية الحرف الأول فقط . وأحرف التنبيه : « ألاَ – أما » مثل : « ألا تقوم – أما تنظر » وأيضاً « ها » مع أسماء الإشارة مثل : « هذا » .

وللنداء أحرف أهمها الهمزة ويا وأى ووا . وسنعرضها فى باب النداء مثل : أزيد – يا زيد – أى زيد – وازيداه . وللجواب ردًّا على السؤال « نعم – بلى » . و « نعم » للرد على الإثبات مثل : « أمعك كتاب ؟ فيقال : نعم . و « بلى » للرد على النفى مثل : « أليس معك كتاب ؟ فيقال : بلى ، وقيل : بل تستعملان معًا للرد على النفى والإثبات . ومن حروف الجواب إى كما فى الآية الكريمة : (إىْ وربِّى) . وللتفسير : « أنْ – أىْ » مثل : « أوْمأْ إليه أنْ تكلم – علمت أَنْ سيفعل – هذا عَسْجَدٌ أىْ ذَهَبٌ » .

ولنصب المضارع : أَنْ – لنْ – إذنْ – كى – لام التعليل – لام الجحود – حتى – فاء السببة – واو المعية وسنعرضها هى وأمثلتها فى مبحث المضارع المنصوب . وللاستقبال مع المضارع : « السين – سوف » مثل : « سأقوم - سوف أحج إلى بيت الله » . وللتوقع مع المضارع قد مثل : « قد أسافر » أما مع الماضى فلليقين مثل : « قد سافرت » . وللزجر حرف واحد هو « كلاّ » مثل : (كَلاَّ سيعلمون ثم كَلاَّ سيعلمون) .